الصباح الإسلامية
09
إعداد : ياسر السيد
العدد 2481 - السنة التاسعة
الأربعاء 25 شعبان 1437 - الموافق 1 يونيو 2016
Wednesday 1 June 2016 - No.2481 - 9th Year

كانت موجهة إلى ملوك الأرض وحكامها

من روائع الرسائل المحمدية .. للدعوة إلى الهداية الربانية

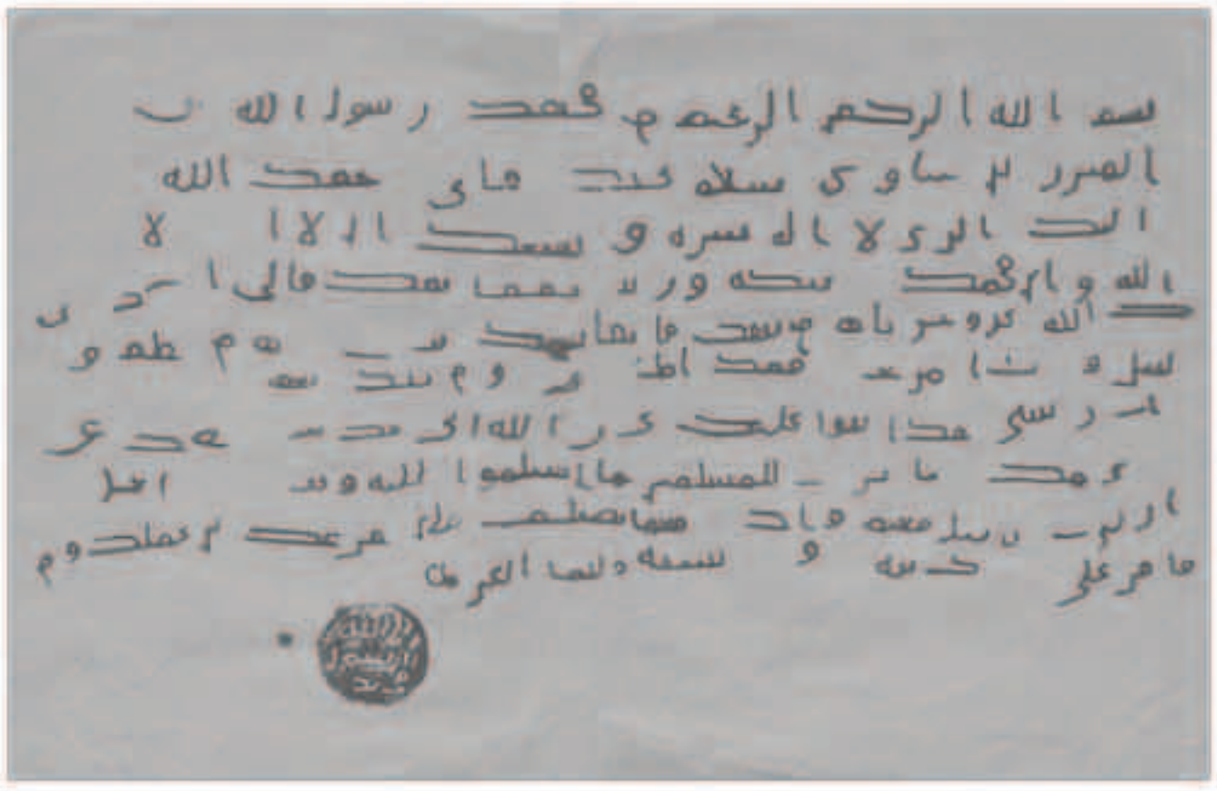

كتب إلى ملك عُمان كتابًا وبعثه مع عمرو بن العاص:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، من مُحمّد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندى، سلامٌ على من اتّبع الهُدى، أمّا بعد، فإنّي أدعوكما بدعاية الإسلام: أسلما تسلما، فإنّي رسول الله إلى النّاس كافّة؛ لأنذر من كان حيًا، ويحق القول على الكافرين، فإنكما إن أقررتما بالإسلام ولّيتكما، وإن أبيتما أن تُقرّا بالإسلام فإنّ مُلككما زائل عنكما، وخيلي تحل بساحتكما، وتظهر نبوّتي على مُلككما». وكتب أبيّ بن كعب وختم رسول الله الكتاب[1].

رسالة الرسول إلى هرقل عظيم الروم

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، من مُحمّد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الرّوم، سلامٌ على من اتّبع الهُدى، أمّا بعد، فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرّتين، فإن توليت فإنّ عليك إثم الأريسيّين[2]، و(يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) [آل عمران: 64]»[3].

رسالة الرسول إلى المقوقس عظيم القبط

«سلامٌ على من اتّبع الهُدى، أمّا بعد، فإنّي أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرّتين، فإن توليت فإنّ عليك إثم القبط. (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) [آل عمران: 64]»[4].

رسالة الرسول إلى النجاشي

أرسل رسول الله إلى النجاشي كتابًا وأرسله مع عمرو بن أمية الضمري، فيه:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، من مُحمّد رسول الله إلى النّجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت. فإنّي أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو، الملك القدوس، السّلام المؤمن المُهيمن، وأشهد أنّ عيسى بن مريم روح الله، وكلمته ألقاها إلى مريم البتول[5]، فحملت به، فخلقه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وإنّي أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فإنّي رسول الله، وإنّي أدعوك وجنودك إلى الله عزّ وجلّ، وقد بلّغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسّلام على من اتّبع الهُدى»[6].

رسالة الرسول إلى كسرى

«من مُحمّد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، أمّا بعد، فإنّي أسلم تسلم، من شهد شهادتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فله ذمّة الله وذمّة رسوله»[7].

رسالة الصلح بين الرسول وأهل نجران

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا ما كتب مُحمّد النبيّ رسول الله لأهل نجران – إن كان له حكمه عليهم – أن في كل سوداء وصفراء وبيضاء وحمراء وثمرة ورقيق ألفي حلة، وفي كل صفر ألف حلة، وفي كل رجب ألف حلة، على أن لا يُحشروا ولا يُعشروا، ولا يأكلوا الرّبا، فمن أكل منهم الرّبا فذمّتي منه بريئة»[8].

رسالة الرسول إلى يهود خيبر

«بسم الله الرّحمن الرّحيم. من مُحمّد رسول الله صاحب موسى وأخيه، والمُصدّق لما جاء به موسى: ألا إنّ الله قد قال لكم يا معشر أهل التّوراة، وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم (مُحمّد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار) [الفتح: 29] الآية، وإني أنشدكم بالله، وأنشدكم بما أنزل عليكم، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المنّ والسّلوى، وأنشدكم بالذي أيبس البحر لآبائكم، حتى أنجاهم من فرعون وعمله، ألا أخبرتموني: هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمُحمّد؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم: قد تبيّن الرّشد من الغيّ، فادعوكم إلى الله وإلى نبيّه»[9].

مكانة الأخلاق .. في الإسلام

قال الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أخبركم بي مكانة يوم القيامة أحسنكم أخلاقا بين الناس . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأتي زمان على أمتي يحبون خمس وينسون خمس. يحبون الدنيا وينسون الآخرة. يحبون المال وينسون الحساب. يحبون المخلوق وينسون الخالق. يحبون القصور وينسون القبور. يحبون المعصية وينسون التوبة. فإن كان الأمر كذلك ابتلاهم الله بالغلاء والوباء والموت الفجاة وجور الحكام. وقال عليه الصلاة والسلام: «من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع الله عليه أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة» رجل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله: من أحق الناس بصحابتي يا رسول الله؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أبوك» عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال:أقبل رجل الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال:أبايعك على الهجرة والجهاد ابتغي الاجر من الله تعالى .قال:(فهل من والديك احد حي ؟)قال :نعم، بل كلاهما .قال:(فتبتغي الاجر من الله تعالى؟) قال :نعم .قال:(فارجع الى والديك ،فاحسن صحبتهما) متفق عليه قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم- :« الا انبئكم باكبر الكبائر» . قلنا : «بلى يا رسول الله » قال رسول الله :« إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ، ووأد البنات عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال: ال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« الظلم ثلاثة، فظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره، وظلم لا يتركه. فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك قال الله: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ وأما الظلم الذي يغفره ظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم وأما الظلم الذي لا يتركه الله فالقصاص بين البهائم حتى القرناء» .

وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين لبعضهم من بعض . عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: «أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك» عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه مرّ على بغل ميت فقال لبعض أصحابه: (لأن يأكل من هذا حتى يملأ بطنه، خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم) دثنا إسحاق بن نصر: حدثنا حسين الجعفي، عن زائدة، عن ميسرة، عن أبي حازم، عن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا) حدثنا أحمد بن يونس: حدثنا إبراهيم، هو ابن سعد: حدثنا ابن شهاب، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: عادني النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، من وجع اشفيت منه على الموت، فقلت: يا رسول الله، بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة، أفاتصدق بثلثي مالي؟ قال: (لا). قلت: أفاتصدق بشطره؟ قال: (لا). قلت: فالثلث؟ قال: (والثلث كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك).

طائفة من الحكم والعبر

-1قال يحيى بن معاذ رحمه الله : من أعظم الاغترار عندي التمادي في الذنوب على رجاء العفو من غير ندامة، وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة. وانتظار زرع الجنة ببذر النار، وطلب دار المطيعين بالمعاصي، وانتظار الجزاء بغير عمل، والتمني على الله مع الإفراط

-2مر إبراهيم بن أدهم برجل يتحدث فيما لا يعنيه فوقف عليه، فقال: كلامك هذا ترجو به الثواب؟ قال: لا، فقال: أفتامن عليه العقاب؟ قال: لا. قال: فما تصنع بكلام لا ترجو عليه ثوابا وتخاف منه عقابا.

-3قال رجل لطاوس بن كيسان رحمه الله أوصني قال : أوصيك أن تحب الله حبا حتى لا يكون شيء أحب إليك منه، وخفه خوفا حتى لا يكون شيء أخوف إليك منه، وارج الله رجاء يحول بينك وبين ذلك الخوف وارض للناس ما ترضى لنفسك.

مناجاة

اللهم أنت أحق من ذُكر، وأحق من عُبد، وأنصر من ابتُغي، وأراف من مَلك، وأجود من سُئل، وأوسع مَن أعطى. أنت الملك لا شريك لك، والفرد لا ند لك، كل شيء هالك إلا وجهك. لن تطاع إلا بإذنك، ولن تعصى إلا بعلمك، تطاع فتشكر، وتعصى فتغفر. أقرب شهيد، وأدنى حفيظ، حلت دون النفوس، وأخذت بالنواصي، وكتبت الآثار، ونسخت الآجال. القلوب لك مُفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرمت، والدين ما شرعت، والأمر ما قضيت، والخلق خلقك، والعبد عبدك، وأنت الله الرؤوف الرحيم.

« وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها »

عادةً ما نُقسم الأشياء في حياتنا إلى أشياء مفيدة وأشياء مُضرّة، وعندما نُفكر في الآية الكريمة: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:18].

الأول عندما نُفكّر في هذه الآية فإننا بالطبع ما نلبث أن نتفكّر في النعم الواضحة التي يغمرنا الله بها: من سمع وبصر وإحساس وتذوّق وشم وجسمٍ معقد، يقوم بوظيفته على أكمل وجه دون أدنى تدخل منا في هذا، بل دون أن يكون عندنا أدنى فكرة عمّا يحدث بداخلنا.

وتهب على عقولنا النعم المحيطة مثل: الماء، والهواء، والشمس، والقمر، والنجوم... كل هذه نعم رائعة خلقها الله لنا نحاول أن نستحضرها ولكننا نفشل في حصرها كما نُعبّر عن ذلك الآية الحكيمة بدقة لامتناهية.

ولكن هل فكرنا يومًا في أن نتفكّر في الأشياء التي نعتبرها «مُضرّة»؟ هل فكرنا يومًا أن نتفكّر في أن نُدرج هذه الأشياء المضرّة -في نظرنا- تحت قائمة نعم الله التي لا تُحصى؟!

إليكم فيما يلي عدة أمثال لأشياء: الكثير منّا يُعدّها من النقم، لأننا ننظر تحت أرجلنا وفي لحظتنا الحاضرة... أما لو نظرنا نظرة فوقية حكيمة لوجدنا معظم ما نعدّه مُضرًا هو يُقدّم لنا نفعًا أكبر من ضرره ولو غاب عنّا لافتقدناه كثيرًا.

الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر:

أ- نعمة المرض.

تخيّلوا معي لو غابت عن الدنيا الأمراض ماذا سيحدث؟ خير أم شر؟!

سيقل معدل الوفيات بشدة مما سيؤدي إلى تزاحم الأرض بأعداد هائلة من السكان، ومع محدودية الموارد الطبيعية المكتشفة سيؤدي ذلك إلى زيادة معدّل الحروب والصراعات على مصادر الثروات -وأهمها الهواء والماء!- وسيؤدي ذلك إلى زيادة معدلات القتل وسفك الدماء والجور والظلم أضعافًا مضاعفة ما نحن فيه الآن...!

ب- نعمة الضوضاء والشوشرة.

إن الديناميكا الحرارية تُخبرنا أن انتهاء الشوشرة الإلكترونية والتي تزعج نظم الاتصالات إزعاجًا كبيرًا؛ حتى أن مهندسي الإلكترونيات والاتصالات يتمنون لو تزول عنهم هذه الشوشرة. ولو بحثنا في إمكانية ذلك لوجدنا أنه لا بد من تواجد أحد شرطين أساسيين لنيل هذه النعمة.

أولهما: أن تنخفض درجة حرارة الوسط الذي نعيش فيه إلى صفر كلفن؟ وهذا يؤدي بالطبع إلى فناء الحياة.

ثانيهما: أن تتغيّر قيمة ثابت بولتزمان إلى الصفر! وفي هذه الحالة ستخمد الحركة الداخلية لجميع الغازات بما في هذا الغاز المحتوى في الغلاف الجوي، وهذا بالطبع سيؤدي إلى سقوط جزيئاته على سطح الأرض وموت البشر جميعًا مختنقين.

ج- نعمة النسيان.

عادةً ما نتخيّل أن النسيان ليس بنعمة ولكن دعنا نفكر قليلًا في أحوال الدنيا، تخيل أنك لا تنسى شيئًا، وتتذكر جميع أحداث حياتك. إن معظم ما يتعرّض له الإنسان في هذه الدنيا هي آلام وأوجاع؛ فلو أنه تذكر آلامه دائمًا لما استطاع أن يحيى حياة طبيعية أبدًا! فالحمد لله على نعمة النسيان.

د- نعمة الألم.

إن الألم لهو من أكبر النّعم في حياتنا؛ فلولا الألم لنهشت الأمراض أجسامنا دون أي إنذار أن هناك ثمّة خطأ أو خطر في الجسم وسيؤدي هذا إلى تجاهل سبب المرض وعدم الأخذ بعلاجه، مما يؤدي إلى تفاقم المرض أكثر وأكثر.

هـ- نعمة محدودية الرؤية والسمع.

تخيّلوا معي أننا نستطيع رؤية كل الطيف البصري ونسمع كل الطيف السمعي! ماذا يكون الحل حينئذ؟!

الحال ببساطة: أننا سوف نُصاب بالهوس العقلي والجنون؛ لأننا لن نتحمّل رؤية كل هذه الموجات التي تخرج وتنعكس من على كل شيء، حتى موجات الهاتف المحمول فسوف تصيبك بالهياج الشديد، حيث سيضيء كل شيء تنعكس عليه هذه الموجات.

أما عن سمع كل الطيف فحدّث ولا حرج! ستسمع حينئذ دبيب النمل، وصوت الخفافيش، وأصوات كل الكائنات الحية الموجودة على سطح الأرض! يا له من شيء مؤلم... فلنحمد الله على نِعَمه فهو لطيف بنا خبيرٌ بضعفنا.

الذي يتقدّم: هي بعض الأمثلة على سبيل المثال مما أسعفني بها عقلي المحدود... ولكن المجال مفتوح للتأمّل ... فلا تحرم نفسك من نعمة التأمّل.. فتأمّل